

## تحصين المجتمع من الإفات : (الخمير والمخدرات)

العربي قبل الإسلام، ومورداً اقتصادياً هاماً، ولهذا كان تداول الناس به على مستوى الصناعة، التجارة، والشرب وغيرها من الأمور الطبيعية وشبه اليومية عند شرائح كثيرة من الناس. ونظراً للمفاسد والأضرار الكبيرة الناشئة عنه حرص المشرع الإسلامي في القضاء على هذه الآفة ضمن سلسلة من المحرمات التي تضمن سلامة المجتمع وتحسينه. وهو ما جاء في القرآن الكريم في عدة آيات، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا...﴾<sup>(١)</sup>.

وفي آية أخرى قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي مورد أخرى قال الله سبحانه: ﴿...إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وجاء في العديد من الروايات الواردة في باب تحريم كل مسكر غير الخمير، ومنها صحيحة فضيل حيث

«وتعاونوا على البر والتقوى»<sup>(١)</sup>، من أهم هذه الواجبات السعي الدائم إلى تحصين المجتمع من كل الآفات، وحمايته من كل المفاسد والمضار بقلع الأسباب والتربية الصالحة لأفراد.

### ١- تحصين المجتمع تكليف عام:

لقد وضع الإسلام منهجاً متكاملاً في العلاقات بين البشر، يقوم على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع وبحث روح التعاون والخدمة المتبادلة بينهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. فالتقيد بهذا الأمر الإلهي يعصم الإنسان عن التقصير في واجباته وفي مراعاة حقوق المجتمع وعلى رأسها تحصينه من الآفات مثل الخمير والمخدرات وكل ما يؤدي إلى الإسكار وذهاب العقل، وقد حث النبي محمد ﷺ كل مسلم ليكون مسؤولاً في بيئته الاجتماعية، من خلال الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في آمالهم وآلامهم، فقال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»<sup>(٣)</sup>.

### ٢- تحريم الخمير في الإسلام:

كان الخمير سلعة رئيسة في المجتمع

### محاور الموضوع الرئيسية:

- تحصين المجتمع من الآفات المضرّة تكليف عام.
- تحريم الخمير في الإسلام.
- تعاطي الخمير والمخدرات مرض العصر المستعصي.
- الاضرار الفردية والاجتماعية لتعاطي المخدرات.

**الهدف:** التعرف على بعض أضرار انتشار تعاطي المخدرات والخمور وترويجها.

### تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: «... من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة و من سرّ مسلماً ستره الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

(١) رسائل الشهيد الثاني، ص ٣٢٤

### مدخل: الإسلام ليس منهج

اعتقاد وإيمان في القلب فحسب، بل هو منهج حياة إنسانية واجتماعية واقعية، يتجسد فيها الاعتقاد والإيمان ممارسة عملية في جميع جوانب الحياة ومتطلباتها الفردية والاجتماعية، وذلك على مبدأ التناصح والإحسان والتضحية والإيثار، قال الله تعالى:



(٤) البقرة ٢١٩.

(٥) المائدة، ٩١.

(٦) المائدة ٩٠.

(١) المائدة ٢.

(٢) النحل، ٩٠.

(٣) الكافي ٢: ١٦٣.

## إليه يصعد الكلم الطيب

ذكر فيها وحرّم الله الخمرة بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب فأجاز الله له ذلك إذن فتحرّيم الخمر صادر عن الله تعالى، وتحرّيم بقية المسكرات صدر عن النبي ﷺ وهناك بعض الروايات تصرّح كلها بأن تحرّيم غير الخمر كان من قبل النبي ﷺ.

### ٣- تعاطي المخدّرات «مرض العصر المستعصي»:

ما هو الإدمان: مشكلة المخدرات من أخطر المشاكل الصحية والاجتماعية والنفسية التي تواجه العالم أجمع وطبقا لتقديرات المؤسسات الصحية العالمية يوجد ما يزيد عن ٨٠٠ مليون من البشر يتعاطون المخدرات أو يدمنونها.

و الإدمان على مخدر ما، يعني تكوّن رغبة قوية وملحة تدفع المدمن إلى الحصول على المخدر وزيادة جرعته بأي وسيلة، مع صعوبة أو استحالة الإقلاع عنه سواء للاعتماد (الإدمان) النفسي أو لتعود أنسجة

الجسم عضوياً (Drug Dependency) وعادة ما يعاني المدمن من قوة دافعة قهرية داخلية للتعاطي بسبب ذلك الاعتماد النفسي أو العضوي.و لقد تضافرت العديد من العوامل السياسية، الاقتصادية والاجتماعية لتجعل من المخدرات خطراً يهدّد العالم أو كما جاء في بيان لجنة الخبراء بالأمم المتحدة «إن وضع المخدرات بأنواعها في العالم قد

تفاقم بشكل مزعج وأن المروّجين قد تحالفوا مع جماعات إرهابية دولية لترويج المخدرات».

٤- أضرار المخدرات ومفاسدها: المخدرات في مجملها تؤثر على المخ وهذا سر تأثيرها والكثير منها يتسبب في ضمور (موت) بعض خلايا الجزء الأمامي لقشرة الدماغ.(Cortex) وهناك مخدرات تسبّب اعتمادا نفسيا دون تعود عضوي لأنسجة الجسم أهمها: القنب (الحشيش)، التبغ، القات، وعند توفر الإرادة لدى المتعاطي فإن الإقلاع لا يترك أي أعراض للانقطاع.

وبالمقابل هناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا وعضوياً أهمها: الأفيون، المورفين، الهيروين، الكوكايين، الكراك وكذلك الخمر وبعض المنومات والمهدئات والإقلاع عن تعاطي تلك المخدرات يتسبب في أعراض انقطاع قاسية للغاية تدفع المتعاطي للاستمرار بل وزيادة تعاطيه.

### وهناك أضرار اجتماعية عديدة منها:

أ- انهيار المجتمع وضياعه بسبب ضياع اللبنة الأولى للمجتمع وهي ضياع الأسرة.

ب- تسلب من يتعاطاها القيمة الإنسانية الرفيعة، وتهبط به في وديان البهيمية، حيث تؤدي بالإنسان إلى تحقير النفس فيصبح دنيئاً مهاناً لا يغار على محارمه ولا على عرضه،

وتفسد مزاجه ويسوء خلقه. ج- سوء المعاملة للأسرة والأقارب فيسود التوتر والشقاق، وتنتشر الخلافات بين أفرادها.

د- امتداد هذا التأثير إلى خارج نطاق الأسرة، حيث الجيران والأصدقاء.

هـ- تفشي الجرائم الأخلاقية والعادات السلبية، فمدمن المخدرات لا يأبه بالانحراف إلى بؤرة الرذيلة والزنا، ومن صفاته الرئيسية الكذب والكسل والغش والإهمال.

و- عدم احترام القانون، والمخدرات قد تؤدي بمتعاطيها إلى خرق مختلف القوانين المنظمة لحياة المجتمع في سبيل تحقيق رغباتهم الشيطانية.

### ٥- الحكم الشرعي للمخدرات :

أجمع علماء المسلمين من جميع المذاهب على تحرّيم المخدرات حيث تؤدي إلى الأضرار في دين المرء وعقله وطبعه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب كما جاء في العديد من الروايات، وقد نهى الدين الإسلامي عن كل ما يؤدي إلى الإضرار بالنفس، أو بالآخرين.